خفايا الحسد والسحر

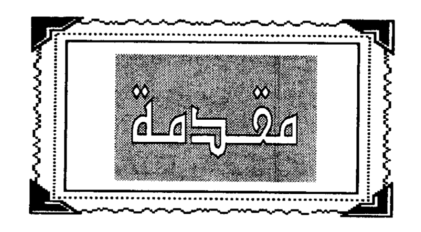
الحَسَدُ وآلامُه
والسِحرُ وأوهَامُه

تأليف

عبد المعز خطّاب

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع أحمد تيسير ـ كلية البنات مصر الجديدة
القـاهرة ـ تليفـون ٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨



﴿ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾

(النمل : ٥٩)

وبعـــــد ..

فإن شرور الخلق كثيرة ، ولهذا أمرنا المولى أن نستعيذ بالله منها خفية كانت أو ظاهرة ، وخاصة التى لا يستطيع الإنسان دفعها .

﴿ قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق ﴾ (الفلق : ١ - ٢)

ومن شرور الخلق الحسد والسحر .

الحسد :

مرض عضال لا برء منه لأن الحاسد لا يرتاح إلا إذا زالت نعمة المحسود ، ومن عين الحاسد يخرج شعاع قاتل ينفذ من الأجساد ومن الأبنية ، والرسول يقول : « العين حق ، والحاسد لا يزال على ذلك حتى يموت كمدا وحقدا ولم يحقق شيئاً » .

والسحر :

كان له مكان ف العالم وتأثير على البشر ، وكانت له سوق

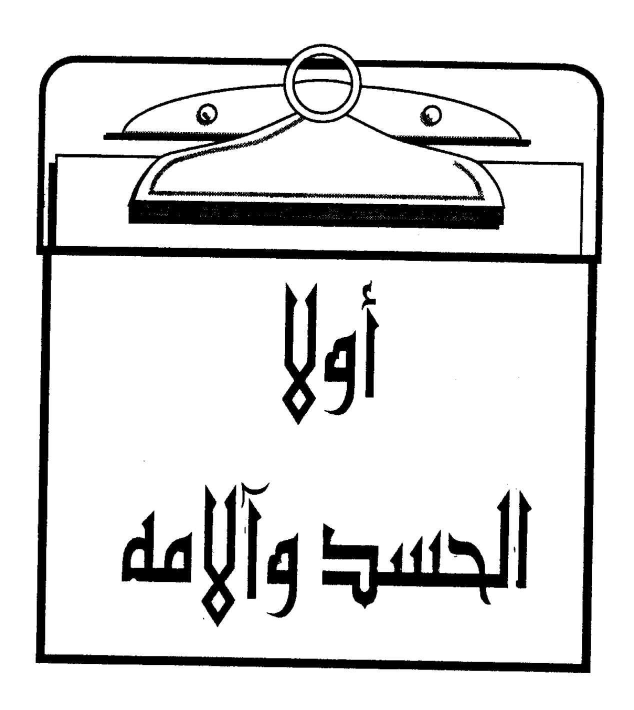
رائجة فى العصور الوسطى ، أما بعد نزول القرآن فقد تقلص وضعف لأن صلة الجن بالسماء انقطعت ، ولم تبـق إلا بقية فاترة تنحصر فى (العلاقات الزوجية) (والتفريق بين المرء وزوجه) .

ولهـذا اهتم الإسـلام بمقاومة هذين الأمرين الخطيرين اللذين يجلبان الشرور والآلام للأفراد والجماعات ، ونزلت آيات تتناول هذا وتوالت أحاديث النبى ﷺ ، حتى تسلم القلوب والنفوس والأعين من هذين الوباءين .

ولـلأسف رغم أننا على أبواب القـرن الحـادى والعـشـرين ، والأغلبيـة يطلق عليها (المثقفون) فما زال يعيش بيننا الدجالون والمشعوذون والحساد الذين يضحكون على السذج ويوهمونهم بإتيان الخوارق والاتصال بعالم الجن (ومنطقة الغيبيات) وهيهات هـذه أوهـام .

وهذا الكتاب الموجز يتعرض للموضوعين (الحسد والسحر) مستـنيراً بكتاب الله وسـنة رسـولـه : ﴿ ولا يسـتخفنك الذين لا يوقنون ﴾ (الروم : ٦٠) .

عبد المعز خطاب


أولا
الحسد وآلامه

الباب الأول

تعريف الحسد

أولا الحسد و آلامه

تعريف الحسد :

الحسد : صفة ذميمة وتعنى زوال نعمة الغير ، والحاسد إنسان مهموم النفس ، يقول عمر بن عبد العزيز : [ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع] .

والحسد : كان سبباً فى إخراج آدم من الجنة لما حقد عليه الشيطان وأغراه حتى أخرجه منها ، وكان حسده واضحاً عندما امتنع عن السجود لآدم فقال له ربه :

﴿ قال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾

[الأعراف : ١١ - ١٢]

وهو كاذب فالطين أفضل من النار ، لأن فى الطين تنمو الحياة أما النار فاحراق ودمار .

ولما اطمأن إبليس أنه سيحيا حتى يوم القيامة بدأ مخططه الإجرامى ونصب شباكه حول آدم واستغل فيه أوجه الضعف ، وكان الله قد حذر آدم من أمرين :

أولهما : ألا يسمع لوساوس الشيطان مهما كان الإغراء ، وبين له أنه عدو متربص به يريد أن يحرمه من السعادة ويقذف به إلى الشقاء

﴿ يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ [طه : ١١٧ - ١١٩] .

* * *

ثانيهما : إطلاق يده في كل ثمار الجنة إلا شجرة واحدة تمثل المحظور **﴿ يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾** (الأعراف : ١٩) ، واستغل إبليس نقاط الضعف فى آدم وهى :

١ ـ النسيان : فقد نسى آدم وعد الله ونصحه **﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾** .[طه : ١١٥] .

٢ ـ حب التملك : فهو لا يقنع كلما امتلك شيئاً تطلع لأشياء ، وكما يقول النبى ﷺ : « **لو كان لابن آدم واديان من ذهب لود أن له ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب** » .

٣ ـ حب الخلود : فالإنسان بطبعه يكره الموت ويحب الحياة ، إلا من عصمته العقيدة .

٤ ـ التطلع إلى الطبقة الأعلى : وكان آدم يتطلع إلى طبقة الملائكة ، فوسوس إليه الشيطان وأغراه بالأكل من الشجرة وعن طريق ذلك يحقق هذه الأمور كلها ، والله يقول :

﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ (طه : ١٢٠) .

﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين* فدلاهما بغرور ﴾ (الأعراف : ٢٠ - ٢٢) .

ووقع آدم فى الفخ ، وبمجرد أن ذاق الشجرة المحرمة انكشفت السوءة ، وأحس أنه رجل وأحست حواء أنها امرأة وتوارى كل منهما خجلا :

﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ (الأعراف : ٢٢) .

وهنا جاء النداء العلوى من الله مذكراً آدم وحواء **﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾** (الأعراف : ٢٢) .

* * *

ورغم توبة آدم وحواء **﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾** (الأعراف : ٢٣) ، ورغم قبول الله لتوبتهما **﴿ وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾**(طه : ١٢١ ، ١٢٢) هبطا إلى الأرض حيث الشقاء الذى حذر منه المولى وهبط الشيطان ليكون لهما بالمرصاد وليتابع المحاولة مع ذرية آدم .

والحسد كان السبب فى أول جريمة على وجه الأرض (قتل قابيل لهابيل) وهما أخوان ، وقذف الشيطان فى قلب قابيل الحسد المدمر فأقدم على قتل أخيه (هابيل) ﴿ **فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ﴾ (المائدة : ٣٠) .

* * *



الحسد صفات المنافقين

الحسد من صفات المنافقين

الذين يحسدون المؤمنين على إيمانهم ويفرحون لما ينزل بهم من ويلات ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا** ﴾ (آل عمران : ١١٩ - ١٢٠) .

الحسد من صفات اليهود :

يتمنون للمسلمين الكفر ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم** ﴾

(البقرة : ١٠٩)

وهم يحسدوننا على أمور كثيرة ، ولكنهم أشد حسداً فى ثلاثة أمور : يوم الجمعة ، واتجاهنا إلى الكعبة ، وقولنا خلف الإمام آمين .

إنها تهز نفوسهم وقلوبهم وتملؤها حسرة ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **إنهم لا يحسدوننا على شىء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التى هدانا الله إليها وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام آمين** » .

والشاعر يذم الحسود فيقول :

اعطيت كل الناس من نفسى الرضا إلا الحســود فـإنـه أعــيـانـى

مـا إن لـى ذنبـا علـى علـمـتـه إلا تـظـاهـر نـعـمـة الـرحـمـن

وأبـى فـمـا يـرضـيـه إلا ذلـتـى وذهـاب أمـوالـى وقـطـع لـسـانـى

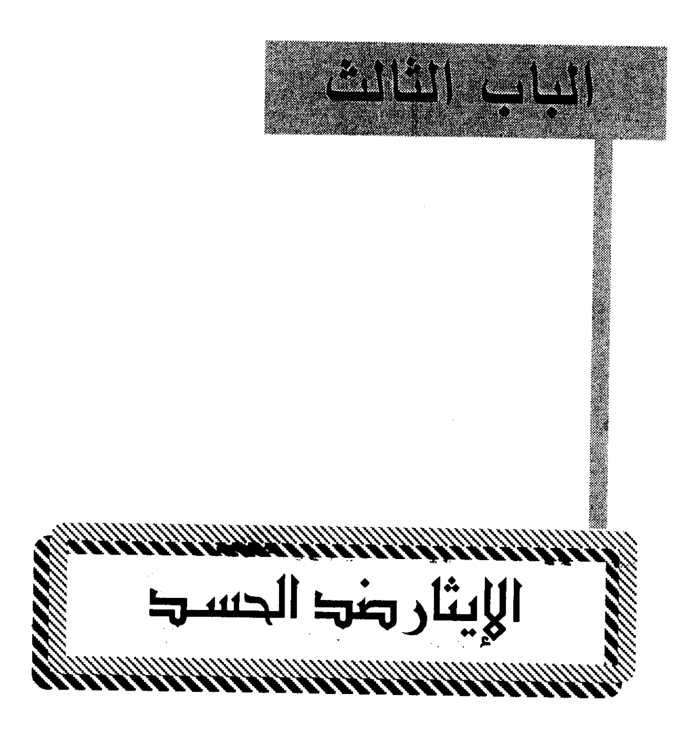
وقد حذر الإسلام من الحسد لأنه مهلك للأفراد والجماعات والدول ، وأن لا نكون كاليهود الذين حسدوا حتى أباهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما آتاه الله من فضله وأنكروه واتهموه بالكذب وحاولوا تشويه صورته يقول الله عز وجل : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما** ﴾ (النساء : ٥٤) .

أوصى الإسلام بالمحبة والمودة والتراحم ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا** » .

والحسد يشغل الإنسان عن ذكر الله ، ويعمى قلبه فلا يمضى إلا فى الشر ، وتتحول الحسنات إلى سيآت ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » .

والحسد يفسد الإيمان ويطمس معالمه ، يقول صلوات الله وسلامه عليه : « **الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل** » .

الحسد المباح : هو الذى يكون فى الخير ، وتمنى المضى فيه ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار** » .


الباب الثالث
الإيثار ضد الحسد

الإيثار ضد الحسد

وقد امتدح القرآن الأنصار لصفاء نفوسهم وحسن استقبالهم لإخوانهم المهاجرين ، ومقاسمتهم معهم دورهم وأموالهم عن حب وطواعية وإيثار ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ (الحشر : ٩) .

قال بعض الحكماء : (من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد) .

أهل الجنة لا يتحاسدون ، فقد نزع الله من قلوبهم كل غل وحقد وحسد ، فهم متحابون آمنون مخلدون ﴿ **إن المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين** ﴾ (الحجر : ٤٥ - ٤٨) .

وأثنى النبى على رجل من أهـــل الجنة ثلاث مرات وعجب (عبد الله بن عمرو بن العاص) وتحايل حتى يستضيفه الرجل بحجة أنه حدث نزاع بينه وبين أبيه وراقبه ثلاثة أيام ، فلم ير منه شيئاً مميزا فأخبره بالحقيقة وأنه يريد أن يعرف سر دخوله الجنة فقال : (إ ننى لا أنام وفى قلبى حقد لأحد) فقال عبد الله : هى التى بلغت بك .

الباب الرابع

تحذير النبى من طرق الحسد

تحذير النبى من طرق الحسد

والنبى حذر من أمور يولدها الحسد ، فتهلك الأفراد والجماعات وقال : « إنه سيصيب أمتى داء الأمم ، قالوا : يا رسول الله وما داء الأمم ؟ قال : (الأشر) وهو كفر النعمة (رالبطر) وهو الطغيان مع النعمة (والتكاثر من المال) وهو التنافس على عرض الدنيا (والتباغض والتحاسد) حتى يكون البغى : أى كل هذا يؤدى إلى الظلم .

والحاسد :

شحيح بطبعه لا يحب للآخرين نفعاً ولا يصل لهم ثوابه ، والرسول حذر من الشح فقال : « **إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم** » تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿ **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله** ﴾ (النساء : ٣٧) .

والمنافقون زعموا أن النبى والمسلمين كانوا يحسدونهم لتخلفهم عن الجهاد ﴿ **فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا** ﴾ (الفتح : ٤٨) .

* * *

وحذر النبى ﷺ من عين الحاسد :

الحدقة تتسع ويخرج منها شعاع قاتل ، والرسول أوصى (باتقاء العين) وقال : « (**العين حق**) **ولو كان شيئاً سابقاً القدر لسبقته العين** » . وقال عليه الصلاة والسلام : « **العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر** » .

فالحاسد عينيه على (نعمة المحسود) كأنما يريد أن يحرقها ، وكان النبى يخوف من خطورة الحسد وقد سئل (أى الناس أفضل؟) قال : « **كل مخموم القلب صدوق اللسان** » فقالوا : صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟ قال : « **هو النقى النقى لا أثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد** » .

فالحسد نار تشتعل فى قلب الحاسد حتى تحرقه وتحرق من حوله .

والحسد دفع أبناء يعقوب إلى التخلص من أخيهم وفكروا فى قتله ، ثم استقر رأيهم على إلقائه فى غيابت الجب تخلصاً منه ، وليخلوا لهم الجو وقد حسدوه لجماله وعلمه وقربه من أبيه (وكان بينهم كالبدر بين النجوم) وبان حسدهم فى حوارهم : ﴿ **إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين** ﴾ (يوسف : ٨ - ٩) .

ورغم مرور السنين ظلوا على حسدهم وحقدهم على يوسف : ﴿ **قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون** ﴾ (يوسف : ٧٧) .

وكان يوسف على مستوى الإيمان نقاء وصبر وتقوى ، ولهذا لما التقوا به وأحسوا أنه يوسف لما بدر منه من تصرفات لفتت أنظارهم **﴿ قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾** (يوسف : ٩٠) ، واعتذروا وقبل اعتذارهم وعاملهم بالحسنى : **﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾** (يوسف : ٩١ - ٩٢) .

الباب الخامس

الفرق بين الحسد والمنافسة

الفرق بين الحسد والمنافسة

فالإسلام أوصى بالتنافس فى الخير والمسارعة إلى الصالحات قال سبحانه : ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾ (البقرة : ١٤٨) ، وقال : ﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من بركم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ (آل عمران : ١٣٣) .

وقال : ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ (الصافات : ٦١) .

وقال : ﴿ **وفى ذلك فليتنافس المتنافسون** ﴾ (المطففين : ٢٦) .

والإسلام يحث على المنافسة بين الشباب وكان النبى ﷺ يشجعهم ليحسنوا الرمى بالسهام ويكافئهم ويقول : « ارموا بنى إسماعيل أباكم كان راميا » .

فالتنافس فى مجال الرياضة مثلا أو التفوق فى الدراسة لا مجال للحسد فيه ، والحاسد رغم أنه يتمنى زوال نعمة المحسود إلا أنه يتغنى بها ويشيعها بين الناس لأنها تسيطر على فكره السقيم ، ولا يمل ذكرها ولهذا قال الشاعر :

وإذا أراد الله نشـر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

فالحسد خلق ذميم مع أضراره بالبدن والدين وقد روى أن النبى ﷺ قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

الباب السادس

الحسد وسورة الفلق

الحسد وسورة الفلق

لقد حمانا الله من كل الشرور التى لا نستطيع لها دفعاً وذلك (بالتعوذ) أى التحصن بالله ومن أجل ذلك نزلت (سورة الفلق) (وسورة الناس) .

وسورة الفلق فيها : الحصانة الكاملة من كل شرور الخلق : ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ قيل الفلق : الصبح ، وقيل كل ما يفلق أى الذى يفلق كل شىء (كافتلاق الحبة لتخرج السنبلة ، وافتلاق النواة لتخرج النخلة ، وانفلاق البيضة ليخرج منها الكتكوت ، وانفلاق الذرة ، وانفلاق الصخر) ومن هذا الانفلاق يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى بقدرته سبحانه .

والله فلق البحر لموسى وشق فيه طريقاً يبساً (ويفلق الإصباح) ﴿ **إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون * فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ (الأنعام : ٩٥ - ٩٦) .

﴿ **من شر ما خلق** ﴾ : شرور الخلق الخفية والظاهرة ما نستطيع دفعه وما لا نستطيع ، وكل مخلوق له شرور ، ورب حشرة صغيرة أو ميكروب لا يرى إلا بالمجهر يسبب لنا المتاعب والأمراض والأخطار .

﴿ **ومن شر غاسق إذا وقب** ﴾ قيل القمر إذا اختفى (والغاسق)

من الغسق وهو وقت انعدام الرؤية بعد الغروب (وقب) أى تحرك فى الخفاء ، والإنسان بطبعه يخاف من طارق الليل ، والنبى ﷺ استعاذ منه : « **من كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمن** » وفى الليل نفضل الطريق ولا تأمن قطاع الطرق .

فوقت الغسق يدخل منه الظلام وتشتد المخاوف والله قال لنبيه : ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل** ﴾ (الإسراء : ٧٨) .

والله يقـول : ﴿ **والسـمـاء والطـارق * ومـا أدراك مـا الطـارق * النجم الثاقب** ﴾ (الطارق : ١ - ٣) ، وهو أشد الأخطار ، فالليل يمثل الآلام والأخطار والأسرار ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقـــد** ﴾ والعقد ما يعقد من حبل أو خيط وكل ما يربط الأشياء مثل عقد النكاح وقيل الساحرات ينفثن فى عقد الحبال أو القماش ، أو الأفاعى تنفث سمـهـا فى الماء أو النساء ينفـثن الكلام المعسول المدمر ويشجعن الرجال على القطيعة والظلم وإتيان الحرام (والنفث أشد من السحر) والنميمة من النفث ، والعلماء اكتشفوا (ميكروبات) تنفث سمها فى داخل جسم الإنسان (كالسرطان ، والإيدز) ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ .

والحسد حالة غيبية ، والله أشار إلى غيبيات لا تدرى عنها شيئاً مثل (القرين) ﴿ **قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد** ﴾ (ق : ٢٧) .

* * *

الباب السابع

علاقة الشيطان بالحسد

علاقة الشيطان بالحسد

والشيطان له علاقة بالحسد ، لأنه متصل بالإنسان ، بل ويجرى فى جسمه يغريه بكل شر ويسبب له الجنون والآلام بالوسوسة والتزيين والنزغات ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا عليه مجاريه بالماء** » أى بالوضوء وفى رواية (بالجوع) : أى بالصيام .

والمرابى إنسان حاقد حاسد يمتص دماء الكادحين ويكوم المال وكلما رأى ماله يتزايد أصابته حالة شاذة ، وما يزال به الشيطان حتى يصاب بحالة أشبه (بالصرع) والجشع يدفعه إلى مزيد من الكسب الحرام ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** ﴾ (البقرة : ٢٧٥) .

والمرابى حاسد لا يريد أن يكون هناك من هو أكثر منه مالاً (وهو يكسب المال بغير جهد ولا عرق) ويسعد إذا خربت البيوت وهدمت الأسر ، فهو لا يعمل إلا فى بيئة ممزقة تقوم على الشح والاثرة .

وهناك علاقات شاذة قد تقع بين الإنسان والشيطان ويحس الإنسان معها بنشوة ولذه إن كان رجلاً تحول الشيطان إلى صورة امرأة جميلة ، وإن كانت أنثى بدا لها الشيطان كإنسان وسيم ، والله قال عن هذه العلاقة الشاذة المدمرة : ﴿ **ربنا استمتع بعضنا**

ببعض وبلغنا أجلنا التى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها ﴾ (الأنعام : ١٢٨) .

والحاسد لا يذكر الله أبداً ، ولهذا يمتلك منه الشيطان ويصاحبه ويزين له السوء **﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ﴾** (الزخرف : ٣٩) .

ولهذا أوصانا المولى بكثرة ذكره لأن الذكر يطرد وساوس الشيطان ويشل حركته **﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾** (الأعراف : ٢٠٠) .

والمؤمن إذا رأى نعمة على إنسان دعا الله له بالزيادة وردد قول الله تعالى : **﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾** (الكهف : ٣٩) .

أما الحاسد فيتمنى زوال هذه النعمة ولا يرتاح إلا إذا نزل بصاحب النعمة مكروه ، والرسول ﷺ يقول : « **المؤمن يغبط والمنافق يحسد** » .

والحاسد تخرج من عينيه أشعة أقوى من أشعة الذرة ، تخترق الأجسام والأبنية فتهدمها ، لأن الحسد داء فى القلب ، وروى أن رجلاً فى عهد رسول الله ﷺ كان مشهوراً بالحسد حتى خاف الناس منه وتجنبوه ، وذات ليلة بينما هو راقد سمع جاره وهو يحلب بقرة فنفذت أشعة الحاسد عبر الحائط ونالت من البقرة، وأخذ صاحبها يصرخ وشكا إلى النبى ﷺ واتهم جاره الحسود بقتلها ، ولما سأل النبى قال الرجل : (لقد سمعت شخيب اللبن) فاتسعت حدقتاى وخرج منها شىء ، ولم يملك النبى ﷺ لصاحب البقرة شيئاً .

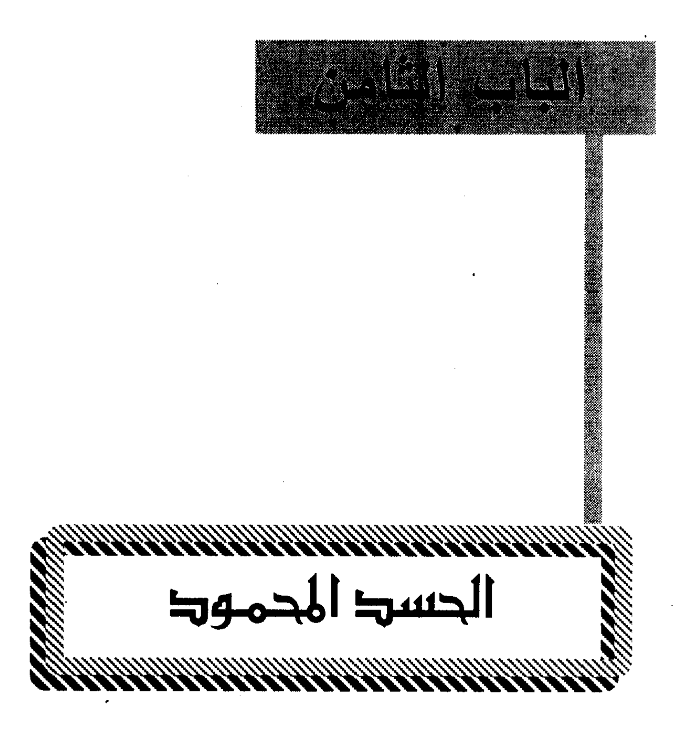
وقد قال معاوية : (ليس فى خصال الناسر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يقتل المحسود) .

والحسد عدم اقتناع بقضاء الله وتمرد على عطائه ويقول أحد الحكماء : (من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ، ومن قنع بقضائه لم يدخله حسد) .

وكان النبى ﷺ يتعوذ بالله من الحسد ويحصن حفيديه (الحسن والحسين) بدعاء ، ومما يروى أن السيدة آمنة لما حملت برسول الله ﷺ جاءها الهاتف وقال لها : (إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعته فقولى أعيذه بالواحد من كل شر كل حاسد) .

وقانا الله شر الحاسدين وكيد الكائدين .

* * *


الباب الثامن
الحسد المحمود

الحسد المحمود

كل أنواع الحسد ذميعة ، والحاسد إنسان مفسد فى المجتمع ، والرسول يقول : « **الحسد ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » ويقول الحسن البصرى رضى الله عنه : (ما رأيت مظلوماً أشبه بظالم من الحاسد نفس دائم وحزن لازم وعبرة لا تنفذ) : أى كثير الأحزان والبكاء لا لشيء إلا أنه يكره نعمة الآخرين ، والمشركون حقدوا على النبى ﷺ لأنه تميز عنهم بالرسالة ، ولأنه أبطل عبادة الآلهة ونادى بالعبودية لإله واحد لا شريك معه ، ونشر المساواة فى مجتمع يعيش منقسما إلى سادة وعبيد ، وحارب الرذائل والمنكرات وهم يعيشون على شرب الخمر ولعب الميسر والزنا والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وكان النبى ﷺ إذا مر بالملأ من قريش نظروا إليه نظرات حقد كأنما يريدون أن ينسفوه نسفا ، وخاصة عندما يسمعون القرآن الكريم الذى أعجزهم وتركهم فى حيرة وحسرة وكشف مخازيهم وهددهم وتوعدهم فلا يملكون إلا أن يتهموا النبى ﷺ بالجنون ، وكيف وهو العاقل الرشيد والصادق الأمين الذى عاش بينهم أربعين عاماً ما عهدوا عليه زوراً آو بهتاناً أو نقيصة والله يقول : ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين** ﴾ (القلم : ٥١ - ٥٢) .

والشاعر القديم يذم الحاسد فيقول :

اصبر على حسد الحسـ ـود فإن صبرك قاتله

فالنـار تأكل بعضها إن لم تجـد ما تأكله

والحسد المحمود يكون فى انفاق المال فى سبيل الله وإطعام الجائع ورعاية اليتيم وحماية المسكين دون تبذير فإن التبذير شر :

﴿ وآت ذى القـربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ (الأسراء : ٢٦ ، ٢٧) .

والله ذم المنافقين الذين يبخلون بأموالهم ويحثون الناس على البخل ويكتمون العلم ، ولا ينال الناس منهم نفعا وهم متكبرون متعالون : **﴿ إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا ﴾** (النساء : ٣٦ - ٣٧) .

والحسد المحمود يكون فى نشر العلم وشيوع الحكمة ليهدى الحائرين ومن الحكمة القرآن وحديث النبى ﷺ وأقوال الأنبياء والصالحين **﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ﴾** (الجمعة : ٢ ، ٣) .

ولقمان الحكيم لقب بذلك لأنه كان لا ينطق إلا بالحكمة وأحسن عظة ولده بعظات خلدها القرآن الكريم لتكون نبراساً

يهتدى بها الآباء فى تربية الأبناء : ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد** ﴾ (لقمان : ١٢) .

والحكمة لها نواحى متعدد منها : المعرفة بالقرآن ، والأمانة فى القول ، والفقه فى الدين ، والرسول ﷺ يقول : « **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** » ، وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : (إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت فاطلبوا عنده الحكمة) .

وحافظ القرآن يجمع الحكمة فى قلبه ، لأن القرآن حوى علم الأولين والآخرين ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه** » ، والله يقول : ﴿ **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلاَّ أولوا الألباب** ﴾ (البقرة : ٢٦٩) .

والحكمة زود الله بها الرسل ليتهيأ والتحمل أعباء الرسالة ، يقول الله عن لوط : ﴿ **ولوطاً آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث** ﴾ (الأنبياء : ٧٤) .

وامتدح الله يوسف : ﴿ **ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما** ﴾ (يوسف : ٢٢) والحكم هنا الحكمة .

وقال الله عن داود : ﴿ **وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾ (ص : ٢٠) .

والنبى محمد عليه الصلاة والسلام جمع الله له تراث السابقين والقى الحكمة على لسانه ، ولهذا كان كلامه الصحيح تشريعاً وهو

القائل : « **أوتيت جـوامع الكلم واختصرت لى الحكمـة اختصارا** » .

ويقول الله عن عيسى : ﴿ **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسـولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم** ﴾ (آل عمران : ٤٨ – ٤٩) .

والحسد قد يحول الإنسان إلى مجرم خطير يسعده قتل الناس وإراقة الدماء ، وإشاعة الفوضى .

فقد كانت هناك مجموعة من الرفقاء فى مدرسة تسمى : (مدرسة نظام الملك) وتخرج الرفقاء ، منهم من صار شاعراً مشهوراً ومنهم من صار وزيراً ، ومنهم من صار فيلسوفاً عالماً ، ومنهم من صار تاجراً ناجحا إلا واحداً يسمى (الحسن الصباح) أحس أن رفقاءه تفوقوا عليه وهو لم يحصل شيئاً فماذا صنع ، كون فرقة تسمى (الحشاشين) واتخذ من (قلعة الموت) مقراً له وأغرى الشباب بالجنة المزعومة وأطلقهم فى شهوات النساء والمخدرات والطعام الشهى ، ثم طلب منهم القيام بأعمال اغتيالات لأهم شخصيات العصر فمن نجح فى مهمته أعاده للجنة ومن فشل قذف به إلى الجحيم وقد سببت (جماعة الحشاشين) الويلات وارتكبت أفظع الجرائم ، كما ترى فى هذا العصر (جماعات الإرهاب) التى تقتل وتخرب (وقد قست قلوبها) .

* * *

الباب التاسع

كيفية العلاج من الحسد

كيفية العلاج من الحسد ؟

دواعي الحسد : بغض المحسود ، عجز الحاسد عن أن يصل إلى فضائل المحسود ، طبيعة الحاسد شح فى الفضائل وبخل بالنعم .

ويعالج الحسد : بالتمسك بالدين ، واستقباح ما يؤدى إليه الحسد ، إحساس الحاسد بنفور الناس منه فيحاول مودتهم بالإقلاع عن هذا الشر ، كثرة ذكر الله الذى يطهر القلب والنفس ، الانفاق فى سبيل الله .

فقد شكا سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ أنه يجد (قسوة فى قلبه) فقـــال له النبى ﷺ : « **امسح على رأس اليتيم يلن الله قلبك** » .

* * *


ثانيا
السحر وأوهامه

الباب الأول

تعريف السحر

ثانياً السحر وأوهامه

تعريف السحر :

السحر أمر حقيقى وكان موجوداً على نطاق واسع قبل البعثة المحمدية ، وأكد القرآن الكريم ذلك عندما تحدث عن سحرة فرعون : **﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾** (الأعراف : ١١٦) .

والسحر قوة خفية لا تدركها الأبصار وقد انخدع موسى نفسه لما نازل السحرة وخاف من هذا السحر ، ولكن الله بين له أن هذا السحر مجرد تخييل إنه أوهام لا وجود لها ، وخداع بصر ، والسحر لا يغير الواقع : **﴿ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح السحر حيث أتى ﴾** (طه : ٦٦ - ٦٩) .

والسحر صرف الشيء عن حقيقته ، ولهذا هاجم موسى السحرة قبل أن يلقى عصاه وقال لهم : **﴿ ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾** (يونس : ٨١ - ٨٢) .

وألقى موسى عصاه فتحولت إلى ثعبان حقيقى لا خداع فيه ورآه السحرة بأعينهم فأيقنوا أنهم أمام رسول من قبل الله عز وجل

وليس بساحر وإلا اكتشفوا سحره ولهذا استسلموا وأعلنوا الإيمـان :
﴿ فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾ (طه : ٧٠).

والقرآن أشار إلى سحرة بابل القديمة بالعراق وأنهم كانوا يقومون بأعمال السحر وخاصة التفريق بين الزوج وزوجته ، ومع ذلك كانوا يحذرون الناس من خطورة السحر وأنه يؤدى إلى الكفر .

ولقد اتهم اليهود سيدنا سليمان وزعموا أنه كان يدير مملكته بقوة السحر ، ولهذا سيطر على (الريح والجن والشياطين والطير) وأنه أودع ذلك فى كتب أخفاها تحت كرسى العرش ، ولم يكن سليمان ساحرا وإنما كان رسول رب العالمين يأتمر بأمر الله وأعطاه الله القدرة على إخضاع هذه المخلوقات التى لا تخضع للإنسان :

﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر[1] ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ﴾ (سبأ : ١٢) .

ولقد دافع الله عن سليمان ونفى عنه صفة السحر وساق قصة الساحرين بمدينة بابل اللذين كانا يدركان خطورة السحر فكانا إذا جاءهما أحد يريد أن يتعلم فنون السحر حذراه ، ثم تقيدا بتعليم السحر الذى يفرق بين الرجل وزوجته (بكلام وتعاويذ وأمور شيطانية) ومع ذلك فإن النافع والضار هو الله :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس الحسد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ (البقرة : ١٠٢) .

---

(١) القطر : النحاس المذاب .

الباب الثانى

محاربة الإسلام للسحر

محاربة الإسلام للسحر

والإسلام نهى عن استخدام السحر واعتبره عملاً مخرباً يستوجب قتل صاحبه ، والرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن أمور تخرب المجتمع وتفسد أخلاقياته وتنشر الشرور فيه وتشيع الشر بين الأفراد والجماعات .

وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنه يقول : (إذا رأيتم الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء ويغير الأشياء ولا توافق أعماله الشريعة فهو شيطان) .

يقول عليه الصلاة والسلام فى الأمور المفسدة للأفراد والمجتمعات « **اجتنبوا السبع الموبقات - أى المهلكات - قيل وما هى يا رسول الله ؟ قال : الإشراك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ،و وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** » .

ويحذر النبى ﷺ من ممارسة السحر أو السعى إليه أو الدخول فى دائرته ، لأنه ضد الإيمان بالغيب فيقول (ليس منا من سحر أو سحر له) ويقول : « من صدق كاهناً آو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد » .

والسحر اتهم به الرسل ، لأنهم كانوا يملكون القدرة على الإقناع والسيطرة على الأتباع ، ويأتون بمعجزات ظنها البعض سحرا

وما نجا من ذلك رسول الله ﷺ قال قوم صالح له : ﴿ **إنما أنت من المسحرين** ﴾ (الشعراء : ١٨٥) .

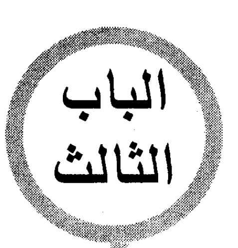
وكان قوم موسى رغم أنه جاءهم بالبينات والدين الحق يطلقون عليه الساحر حتى وقت الخطر عنـــدما يعاقبهم الله بأمر من أمور الطبيعة مثـل (الطـوفان) ، تسليط (الجراد) يأكل كل أخضر ، (القـمل) يؤذى أبدانهم ، و (الضفادع) تنق نقيقاً مزعجاً يمنعهم من النوم وتهاجمهم فى دورهم ، و (الدم) يتحول الماء إلى دم عند الشرب ، وقيل مرض (الرعاف) وهو الدم الذى يسيل من الأنف بغزارة وقد يؤدى إلى إيقاف حركة المخ، كل ذلك أصابهم فكانوا ينادون على موسى ويتوسلون إليه أن يدعو ربه ليصرف عنهم هذا السوء فكانوا يقولون : يا أيها الساحر ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيـات مفصـلات فاسـتكبروا وكانوا قوماً مجـرمين** ﴾ (الأعراف : ١٣٣) .

وكما سجل القرآن ﴿ **يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك** ﴾ (الزخرف : ٤٩) ﴿ **وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين** ﴾ (الأعراف : ١٣٣) .

والنبى محمد اتهم بالسحر ﴿ **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب** ﴾ (ص : ٤) .

وكل رسول إما اتهم بالسحر أو بالجنون كأنها قضية عامة مشتركة ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتوا صوابه بل هم قوم طاغون** ﴾

(الذاريات : ٥١ - ٥٢) .



السحر فى الجاهلية

السحر فى الجاهلية

والسحر كان شائعا فى الجاهلية وحتى بعد مجىء الإسلام ، وقد أشاع اليهود أنهم سحروا النبى ﷺ وادعى (لبيد بن عاصم) أنه سحره وأوقف حركته وأنه يأتى أعمالاً لا يدريها وأنه عاجز عن إتيان نسائه (أى أنه مربوط) كما يقول السذج ، وما كان الله ليضعه تحت رحمة أحد من خلقه وهو الذى قال عنه : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾ (المائدة : ٦٧) ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ وقال له ﴿ **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا** ﴾ (الطور : ٤٨) .

وطمأنه على حياته ومستقبله ﴿ **والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى* وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ (الضحى : ١ - ٥) .

وكانت للسحر أسواق رائجة فى أوربا فى العصور الوسطى ومازالت هناك بقية من السحر الأسود المدمر ، وهناك جماعات تمارسه وهو عمل شيطانى بعيداً عن الدين .

والكلام المؤثر بمثابة سحر يأسر الألبــــاب والرسول ﷺ يقــول : « **إن من البيان لسحرا وإن من السحر لحكمة** » .

وقد كان السحر شائعاً فى كل أنحاء الأرض ، وكان له تأثير

على البشر حتى نزول القرآن الكريم فحمى الله جو السماء من تداخل الشياطين وحجبهم عن الاستماع إلى ما يدور فى الملأ الأعلى ، وأعد لهم جنوداً من النيازك والشهب والكواكب ترجمهم إذا اقتربوا من ساحة السماء فلم يعد للشياطين تأثير على البشر كما كانوا قديماً .

﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظا من كل شيطان مارد * لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحورا ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ (الصافات : ٦ - ١٠) .

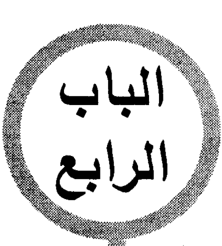
وكان الجن والشياطين يصعدون إلى السماء ويستمعون إلى الملأ الأعلى وينقلون ما يسمعون إلى الكهنة ويزيدون ويزورون فسيطر الكهنة على الناس وادعوا أنهم يملكون قوة الغيب ، فلما حمى الله جو السماء من هذا الخطر ما عادوا يملكون شيئاً وها هم الجن يعترفون بذلك : **﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا * وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ﴾** (الجن : ٨ - ١٠) .

أراد بهم ربهم رشدا ، فقد بعث الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ولهذا أمر الجن كبيرهم أن ينتشروا فى الأرض ليأتوه بسبب هذا الانقلاب واتجه فريق منهم إلى منطقة الحجاز وبينما النبى ﷺ بمكان يسمى (نخلة) فى خلال عودته من الطائف قام من الليل يصلى ويقرأ (سورة الرحمن) التف حوله النفر من الجن وأحسنوا الاستماع وشدهم القرآن الكريم إليه فأسلموا وتحولوا إلى دعاة يهدى بعضهم بعضا :

﴿ وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن * فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى[1] مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعى الله ﴾
(الأحقاف : ٢٩ - ٣١) .

* * *

(١) أى بعد التوراة بوصف التوراة كتاب التشريع الأساسى لبنى إسرائيل .


الباب
الرابع


أنواع السحر

أنواع السحرة

والساحر لو كان قديرا لتفوق على معجزات الأنبياء لكنه عاجز عن تغيير الأشياء ، وإنما يعتمد على خفة اليد وخداع البصر (كالحواة) .

والسحر : إما أن يكون تأثيرا بقوة إنسان على إنسان ، أو بسبب خفة اليد وخداع البصر فهو شيء خفي ، ولهذا سمي وقت السحر لأن سحرة فرعون كانوا يؤدون السحر في أوقات معينة ليلا يختفون في الظلام ومعهم عصي زجاجية بها زئبق لتخدع الأبصار ويخيل للرائي أنها ثعابين تتحرك ، فلما واجهوا موسى في وضح النهار انهزموا وانفضح أمرهم وقيل : إن سحرة فرعون كانت لهم حجرات سرية مزودة بمعدات لتخدع السذج كما يفعل المشعوذون والدجالون الآن ، وتصدر منها أصوات غريبة وتخرج نيراناً .

والمخترعات الآن والتكنولوجيا المتطورة لو رآها الإنسان المتخلف لظنها سحرا ، والتليفزيون الإنجليزي يعرض مهارات ساحر استخدم كل أنواع التكنولوجيا بحيث يبهر ويخدع المشاهدين الذين يجلسون أمامه ويأتي بأعمال تشبه الخوارق ولكنها ليست حقائق ، إنما يعتمد على خداع البصر وسذاجة الجماهير .

والسحر ظاهرة من ظواهر النشاط الإنساني مارسها في كل زمان ومكان ، وأصبح الآن يمارس في حلقات بشرية تعقد للاتصال بالأرواح وتجارب التنويم المغناطيسي .

ولعلنا نذكر أن امبراطور ألمانيا قديما (شارلمان) قد أهداه الخليفة العباسي (هارون الراشيد) ساعة تعمل بالرمل بدقة متناهية

(وتعتبر أقدم ساعة فى العالم ، فلما رآها (شارلمان) ظنها سحرا وأن (العفاريت) هى التى تديرها إلى أن شرح له عالم مسلم سر صنعتها وعملها ومنها تطورت الساعات بطريقة تشبه السحر ، وقد عبد (الافريقيون القدماء) رجلاً أبيض زارهم وهو يلبس قميصاً وبنطلوناً وكلما وضع يديه فى جيبى البنطلون ظنوا أنه أدخل يديه فى بطنه فاعتبروه إلها وعبدوه وسيطر عليهم واستغل جهلهم وجمع ثروة طائلة ثم فر هارباً .

وهناك صنف من الناس عندهم التأثير على الآخرين فيوحون إليهم بأمور يظنونها حقائق كمن يدعى أنه يملك القدرة على إصابة الشاب بالعجز الجنسى ليلة زفافه ، وبهذا التأثير لا يستطيع ممارسة الاتصال الجنسى ويظل أياماً ويوهمه العامة أن أعداءه وضعوا له (عملا) سبب له العجز ويقع فى أيدى (المشعوذين والدجالين) وبعد أن يرجعوا إليه الثقة تعود إليه طبيعته ويتضح أنه قادر على المعاشرة الزوجية وليس به ضعف (فالتأثير النفسى أشد من المادى) .

من هنا أوصنا الله أن نتعوذ به من كل شر خفى ومن أدعياء السحر ومن الحساد والأشرار (وهذا هو سر المعوذتين) ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ .

والتعوذ : معناه الحصانة فنحن نتحصن بالله القادر على دفع الشر الخفى ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ (المؤمنون : ٩٧ - ٩٨) .

والسيدة مريم لما فاجأها (جبريل) فى هيئة شاب جميل تعوذت بالله منه ﴿ **قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا** ﴾ (مريم : ١٨ - ١٩) .

* * *

الباب الخامس

العلاقة بين الحسد والسحر

العلاقة بين الحسد والسحر

لا شك أن بينهما رابطة قوية فالساحر والحاسد كل منهما شرير يريد أذى الناس واستغلالهم وتمنى زوال نعمتهم ، ويستند كل منهما إلى قوة شيطانية ، وهو بطبعه بعيد عن العقيدة لا صلة له بالله ، فهو لا يصلى ولا يصوم ، ولا يذكر الله تعالى ، تجرد قلبه من كل رحمة وتخلى عن كل مروءة فهو (سرطان) فى المجتمع يجب استئصاله .

رالحاسد والساحر كل منهما فى داخله رغبة لقهر الناس وإفسادهم وتخويفهم وبث الرعب فى نفوسهم ، ومن هنا تصدى الإسلام لهما وحذر منهما ، والساحر يقتل فى الإسلام .

السحر الأسود :

السحر مرتبط بالشياطين ولا نستبعد أن تكون هناك صلة بين بعض الناس والشياطين الذين يزينون لهم الشر للخراب والدمار ، وهناك سحر يرتبط (بالنجوم والأفلاك ، وظهور البدر) وهناك (سحر الأوهام) عندما يسيطر البعض على البعض بقوة شخصياتهم ونظراتهم كما هو الحال فى (التنويم المغناطيسى) .

(والشيطان) يكون يمين الساحر وفكره ويسيطر على عقله وعقول من وقعوا تحت تأثيره (لأن الشيطان والساحر مشتركان فى رغبة تحطيم الإنسان) .

وهناك السحر الأسود حيث يستطيع البعض إحداث (تركيبات عجيبة ، وتحريك جمادات ، وإطلاق حيوانات وزواحف) ويتخذ

أتباعه من الغابات والمناطق الجبلية والصحراوية والمهجورة منطلقاً ، ويمكن إحداث الخداع والتأثير أمام هذه الطبيعة القاسية وتحت ستار الليل المخيف ، وفى أضواء المشاعل المرعبة ، وفى أفريقيا (لكل قبيلة ساحر) تتوقف مصائر الناس بكلمة منه وهو فى ظنهم (الذى يسقط المطر ، وببركته تنمو الماشية ، وهو الذى يدفع عن القبيلة القحط والجفاف والأمراض) وهذه كلها (عقائد باطلة) .

وهناك جماعات فى أوربا منتشرة تقوم (بعمليات السحر الأسود) ويصل بها الشر أن تقدم للشيطان قربانا (كفتاة جميلة) تذبح ويسيل دمها ويمسح به وجوه الأتباع (وتفتك بكل من يفضح سرها) .

ومع تقدم العلم والتكنولوجيا تطور هؤلاء حتى يحدثوا انبهاراً وتأثيراً ، تاما (والتركيبات الكيمياوية) الآن لها فعل السحر ونحن نرى (حتى فى حفلات الغناء كيف تتحرك الأضواء وتتلاعب وتتراقص حتى يحدث التأثير الكامل) فما بالك بمن يعملون للتخريب والسيطرة على العقول (استغلوا التقدم العلمى فى السيطرة على العقول) .

وتقام الآن فى عدة دول فى أوربا (طقوس شيطانية) فى أوقات معينة ترتكب فيها جرائم القتل وهتك العرض ، وأيضاً فى كثير من (دول أفريقيا) حيث الأوهام سائدة والسحرة لهم سوق رائجة فى بقاع كثيرة لا تدين بالإسلام (لإن الإسلام عصمة من كل شر) .

ونحن نرى فى (مباريات الكرة) الفريق يكون منه ساحر يضع أشياء غريبة فى (داخل المرمى) وفرق قد لطخت وجوهها ولبست أقنعة مخيفة ولها حالات عصبية .

وهذا أيضاً واضح فى مباريات (المصارعة الحرة) يجلب المصارع معه ساحر ، ورغم أنه يتلقى ضربات مميتة إلا أن تأثير الساحر عليه كبير ، فينهض من رقدته ويتحول إلى وحش كاسر يفتك بخصمه ، وقد يفاجأ الخصم القوى بفتور فى جسمه وتراخ فى عضلاته وعجز عن تفادى ضربات خصمه (وهذا أيضاً تأثير السحر) .

ولقد رأيت وأنا أزور جنوب السودان قبيلة لها ساحر كلما ولد طفل يأتون إليه فيأتي (بكتكوت) حديث الخروج من البيضة ويتمتم بكلمات ثم يطلقه فإذا عاش الكتكوت عاش الولد ، وإذا مات مات الولد فهم يعتقدون خطأ فى ذلك لأن الآجال بيد الله (**لكل أجل كتاب**) .

السحر للتخويف :

استخدم منذ القدم لتخويف الناس وإرهابهم ، ولهذا استغل فرعون قدرة السحرة لإرهاب خصومه ، ولهذا لما آمن السحرة وهددهم فرعون بالعذاب الشديد (بتقطيع الأيدى والأرجل من خلاف والتصليب فى جذوع النخل) استهانوا بكل هذا وأعلنوا الإيمان وذكروه بأيام سوداء عاشوها معه أكرههم على ممارسة السحر وتخويف الناس : ﴿ **قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى** ﴾ (طه : ٧٢ - ٧٣) .

والإسلام يقتل السحرة وكل من يمارس هذه الأفعال

الشيطانية لأنه يفسد فى الأرض ﴿ **والله يعلم المفسد من المصلح** ﴾ (البقرة : ٢٢٠) .

الوليد بن المغيرة يتهم النبى بالسحر :

والقرآن كان له تأثير على النفوس ، فلما سمع الوليد بن المغيرة قول الله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ (النحل : ٩٠) تأثر بما سمع وشهد للقرآن بالتفوق وقال قولة منصف : (لقد سمعت من محمد – آنفا – كلاماً والله ما هو بكلام جن ولا بكلام إنس إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ، وإنه الحق يعلو ولا يعلى عليه وما يقول هذا بشر) .

وسمعت قريش بذلك فخافت أن ينضم الوليد للإسلام فذهب إليه (أبو جهل ، عمرو بن هشام) وأراد أن يثير حميته وقال له : (يا عم إن قومك قد جمعوا لك مالاً ، فقال : ولماذا وأنا أغناهم ؟ قال أبو جهل : (فى خبث) لقد علموا أنك صبأت – دخلت فى دين محمد – وقلت فى شعره – أى القرآن – كلاماً حسنا ، وأرى أن تقول فيه قولاً نردده بعدك) والموسم يوشك والعرب قادمون .

فاعتدل الوليد فى مجلسه وأخذته الكبرياء وصار يفكر ويدبر ويعبس ويبتسم ، ثم صاح لقد وجدتها وقال : ﴿ **إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر** ﴾ (المدثر : ٢٤ ـ ٢٥) .

ثم قال : ألا ترون أن شعر محمد يفرق بين المرء وزوجه ، وبين الأخ وأخيه وذمه القرآن ﴿ **ذرنى ومن خلقت وحيدا * وجعلت له مالاً ممدودا * وبنين شهودا * ومهدت له تمهيدا * ثم يطمع أن**

أزيد * كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا * إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم أدبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر * سأصليه سقر * وما أدراك ما سقـــر * لا تبقى ولا تذر * لواحة للبشر * عليها تسعة عشر ﴾ (المدثر : ١١ - ٣٠) .

فالنبى ﷺ فى نظر المشركين كان ساحراً لأنه أثر فى القلوب والعقول والقرآن (سحر) لأنه أسر العقول .

* * *

الباب السادس

السحر ليس بعلم

السحر ليس بعلم

وإلا أمر المولى بتعليمه إنما هو تخريب شيطانى ، والنبى ﷺ سد جميع الطرق التى تؤدى إلى السحر والكهانة والعراف والمشعوذين والدجالين : « **من أتى كاهنا أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد** » ولو كان للسحر مكانة لدرسته الجامعات والمعاهد المتخصصة ، لكنه يقوم على الأوهام والضلالات (والجامعات تحترم العلم) واتفقت دول العالم على محاربته والتحذير من شروره .

والقرآن تعرض للسحر بكل ألوانه فى مواضع كثيرة :

فالمشركون كانوا يعتبرون الدعوة للإسلام والقرآن الكريم سحراً ويسألهم المولى عن مخلوقات الله من سموات وأرض فيقولون لك فيجيب المولى : ﴿ **قل فأنى تسحرون** ﴾ (المؤمنون : ٨٩) .

والمشركون لو نزل من السماء كتاب فلمسوه بأيديهم وقرءوه بأفواههم لظنوه سحرا ﴿ **ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ (الأنعام : ٧) .

وموسى لما أبرز معجزة العصا ومعجزة اليد أمام فرعون ظنوه سحرا وقالوا : إننا نستطيع أن نأتى بمثله ونتفوق عليه ، وظنوا أن موسى أراد بمعجزته أن يخيفهم ويخرجهم من مصر ويستولى على الحكم ﴿ **قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك**

بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سويا قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ﴾ (طه : ١٩ - ٢١) .

وموسى لما تغلب على السحرة وآمنوا به ظن فرعون أنه التقى بهم وتآمر معهم ، ولهذا اتهمهم مع أنهم لم يروا موسى إلا فى هذا الوقت : **﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾** (طه : ٧١) ، كما اتهمهم بالتآمر معه : **﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾** (الأعراف : ١٢٣) .

وقريش لما سمعت القرآن ورأت إقبال الناس عليه اعتبرته سحراً تعجبت كيف يسحر الإنسان وفيه عين تبصر **﴿ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾** (الأنبياء : ٣) **﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴾** (سبأ : ٤٣) .

والنميمة ضرب من السحر : لأنها تفرق بين الأحباء **﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾** (القلم : ١٠ - ١١)

ولما وقف موسى أمام الجماهير المحتشدة ومعه أخوه هارون وليس مع موسى إلا عصى سخرت الجماهير وضحك فرعون وقال : أرأيتم مظاهرة من ساحرين اثنين ماذا يصنعان أمام الجماهير المحتشدة والسحرة الذين يعدون بالعشرات **﴿ قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ﴾** (القصص : ٤٨) ، فموسى فى نظرهم ساحر مهما أتى من معجزات ، لأن القلوب قد عميت وغلب عليها الران **﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾** (غافر : ٣٢ - ٤٢) .

وقد ظن المشركون أن النبى واقع تحت قوة سحرية وهل المسحور يملك لنفسه شيئاً ﴿ **إذ يقـــول الظالمون إن تتبـعـون إلا رجـلا سحورا** ﴾ (الإسراء : ٤٧) .

وأوربا قديماً تخلفت لأنها وقعت أسيرة الأوهام والخرافات ، فلما اتجهت إلى العلم التجريبى نهضت وفكت رموز الأسرار .

﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ (البقرة : ١٢٧) .

عبد المعز خطاب

فهرس الكتاب

الموضـوع	رقم الصفحة

مقدمة ٣

أولا الحسد وآلامه

الباب الأول : تعريف الحسد ٧
الباب الثانى : الحسد صفات المنافقين ١٣
الباب الثالث : الإيثار ضد الحسد ١٧
الباب الرابع : تحذير النبى ﷺ من طرق الحسد ٢١
الباب الخامس: الفرق بين الحسد والمنافسة ٢٧
الباب السادس : الحسد وسورة الفلق ٣٠
الباب السابع: علاقة الشيطان بالحسد ٣٥
الباب الثامن : الحسد المحمود ٤١
الباب التاسع : كيفية العلاج من الحسد ٤٧

ثانياً السحر وأوهامه

الباب الأول : تعريف السحر ٥٣
الباب الثانى : محاربة الإسلام للسحر ٥٧
الباب الثالث : السحر فى الجاهلية ٦١
الباب الرابع : أنواع السحر ٦٧
الباب الخامس : العلاقة بين الحسد والسحر ٧١
السحر للتخويف ٧٥
الوليد بن المغيرة يتهم النبى ﷺ بالسحر ٧٦
الباب السادس : السحر ليس بعلم ٧٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٨٣٦/ ١٩٩٧

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١